أسس تصنيفات المعجمات العربية – دراسة تحليلية
Foundations of Classification of Arabic Dictionaries
- An Analytical Study-

الأستاذ المساعد الدكتور مصعب فاضل صالح

التخصص: لغة عربية

كلية الإمام الأعظم – قسم الدعوة والخطابة والفكر

Musab Fadhil Salih, PhD Asst.Prof.
College of Imam Al-Aadam - Department of Da'wah, Oratory, and Islamic Thought

Email: mosabfadhil@imamaladham.edu.iq

موبايل: ٠٧٧٢٦٧١٦٦٦٢

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

ملخص البحث:

قد مرّت المعجمات العربية بأطوار عدة، وكانت بدايتها معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي؛ فهو المبتكر لفكرة المعجم، ثم إنه هو المبتكر والمؤسس لفكرة إحصائه عن طريق تسلسل مخارج الحروف، وهو أول من بيّن أن للحرف مخرجا، وأن كل مجموعة من الحروف تشترك أو تتحد في مخرج يخصها ويميزها عن غير من الحروف. كما أنه اتبع في العين نظام التقليبات الصوتية للألفاظ، بدأ من الثنائي، وانتهاءً بالخماسي.

وعلى هذا فإن معجم العين كان بمثابة بوابة للمعاجم بمختلف أسسها ومناهجها من بعده.

وفي هذا البحث محاولة للتعريف بقسم من المعاجم العربية وأسسها التصنيفية ومناهجها في ترتيب المواد اللغوية، وقد تناولت في هذا البحث مدارس عدة في المعاجم العربية وبيّنت أسسها في تصنيف وترتيب المواد اللغوية.

كلمات مفتاحية: معاجم الخليل المواد اللغوية

Abstract

The research focuses on clarifying taqlid (imitation), its pillars, divisions, types**,** contexts, rulings, and related issues. The study consists of an introduction, a preface, three chapters, a conclusion, and a list of sources and references. The importance of the topic is highlighted along with the research plan.as the study begins by defining taqlid linguistically and terminologically, as well as addressing the emergence of the era of taqlid . Chapter One dedicated to explaining the pillars, divisions, types, and contexts of taqlid. Chapter Two focuses on clarifying the ruling of taqlid. Chapter Three addresses four key issues in taqlid.

the ruling on the fatwa (legal opinion) of a muqallid (one who imitates).

المقدمة

إن عنوان هذا البحث هو: (أسس تصنيفات المعجمات العربية – دراسة تحليلية)، وسبب الاختيار لهذا الموضوع هو ما تشكله المعجمات العربية من أهمية بالغة في إحصاء الألفاظ العربية بشتى أنواعها، وأصولها وتفريعاتها، واستعمالاتها، والمشهور منها والنادر والمتروك وغيرها.

وقد مرّت المعجمات العربية بأطوار عدة، وكانت بدايتها معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي؛ فهو المبتكر لفكرة المعجم، كما أنه هو المبتكر والمؤسس لفكرة إحصائه عن طريق تسلسل مخارج الحروف، وهو أول من بيّن أن للحرف مخرجا، وأن كل مجموعة من الحروف تشترك أو تتحد في مخرج يخصها ويميزها عن غير من الحروف.

ثم إنه اتبع في العين نظام التقليبات الصوتية للألفاظ، بدأ من الثنائي، وانتهاءً بالخماسي.

وعلى هذا فإن معجم العين كان بمثابة بوابة للمعاجم بمختلف أسسها ومناهجها من بعده.

وفي هذا البحث محاولة للتعريف بقسم من المعاجم العربية وأسسها التصنيفية ومناهجها في ترتيب المواد اللغوية، وقد تناولت في هذا البحث مدارس عدة في المعاجم العربية وبيّنت أسسها في تصنيف وترتيب المواد اللغوية.

وقد قسمت البحث إلى بابين:

الباب الأول : يتضمن تعريف المعجم، وأنواع المعجمات ومراحلها، ونبذة عن حياة الخليل، والمدرسة الأولى ومعجماتها، والمدرسة الثانية ومعجماتها.

الباب الثاني: المدرسة الثالثة ومعجماتها، والمدرسة الرابعة ومعجماتها.

والله وليّ التوفيق.

الباب الأول

أسس تصنيفات المعجمات العربية – دراسة تحليلية

المعجم لغة:

أصل مفردة (معجم) من: (ع ج م)، و((العُجْم والعَجَم خلاف العُرْب والعَرَب... وقالوا: حروف المعجم، فأضافوا الحروف إلى المعجم ... وأما الفراء فيقول: هو من أعجمت الحروف، قال: ويقال: قفْل معجم، وأمر معجم إذا اعتاص، قال: وسمعت أبا الهيثم يقول: معجم الخط هو الذي أعجمه كاتبه بالنقط، تقول: أعجمت الكتاب أعجمه إعجاما، ولا يقال عجمته، إنما يقال عجمت العود إذا عضضته، لتعرف صلابته من رخاوته.

وقال الليث: المعجم: الحروف المقطعة، سميت معجما؛ لأنها أعجمية، قال: وإذا قلت: كتاب معجم؛ فإن تعجيمه تنقيطه لكي تستبين عجمته وتَضِح))[١].

يتضح من التعريف أن مادة (عجم) لها معانٍ عدة بحسب الاشتقاق، وأن لفظة معجم قصد به الحرف المنقوط، والنقط للحرف غرضه إزالة عجمته، وهناك من الحروف ما هو منقوط، وما هو من غير نقط، والتي نقط منها سميت بالـ(معجمة)، وشملت اللفظة (معجم) جميع الحروف المعجمة وغير المعجمة، فدخل العموم بالخصوص.

وبما أن المواد اللغوية أي: مفرداتها قد رتبها علماء اللغة على حروف المعجم مع اختلاف ترتيبهم، وجمعها كلٌّ منهم في كتاب بحسب ترتيب مؤلفه للحروف، فقد سميت مثل هذه الكتب بالمعاجم، وواحدها (معجم).

والغاية من المعجم هي إحصاء مفردات اللغة أيا كانت، وبيان معانيها، ثم إن أن الغاية من ترتيب الحرف هي السهولة واليسر في استخراج الألفاظ المرادة من المعجم[٢].

أنواع المعجمات:

توجد أنواع عدة من المعجمات العربية، كمعجم الأعلام أو الرجال، ومعجم البلدان، ومعجم الموضوعات، ومعجم اللغة أو المفردات اللغوية، وإن الذي يعنينا في هذا البحث هو الأخير، أي : معجم المفردات اللغوية، ولكن قبل أن أتطرق إليها يمكن أن نأخذ لمحة عن المراحل التي مرت بها إحدى أنواع هذه المعجمات التي ذكرت كمعجم الموضوعات.

معجمات الموضوعات:

وهي تخص وتصنف موضوعات المختلفة، كصفات الخيل والإبل والمطر وغيرها.

---

(١) لسان العرب ٢٨٢٥–٢٨٢٦، وينظر القاموس المحيط ١١٣٥.

(٢) ينظر المعاجم العربية ٦.

مراحل المعجمات الموضوعية:

لقد مرت المعجمات الموضوعية بمراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: الرسائل اللغوية:

وهي مرحلة تدوين الكلمات بعد جمعها حيثما اتفق، دون ترتيب إلا ترتيب السماع، حيث كان العالم يرحل إلى البادية ، فيسمع كلمة في المطر، وأخرى في اسم من أسماء السيف، وأخرى في الزرع والنبات فيجمعها بحسب ما سمع.

وقد يرحل رجل البادية إلى الحضر، فيسمع منه العلماء، ويدوّنون ما سمعوا منه، وتمثل تلك المرحلة كتب النوادر، التي بدأ التأليف فيها في القرن الثاني للهجرة، أي في ذات الوقت الذي نشط فيه علماء اللغة ورواتها لتدوين اللغة ، ونشطوا في تأليف الكتب فيها.

وأول من بدأ في التأليف في هذا النوع من الكتب هو: أبو عمرو بن العلاء التيمي البصري (ت١٥٤ هـ)[١].

المرحلة الثانية: الرسائل ذات الموضوع الواحد:

وفي هذه المرحلة كانت تجمع المفردات المتعلقة بموضوع واحد في مكان واحد مستقل، وإن الذي دعا إلى هذا المنحى أنهم لاحظوا جملة من المفردات متقاربة في المعنى، فخصّصوا لها رسالة مستقلة عن غيرها.

وقد أُلّفت في هذا الباب رسائل كثيرة، منها:

- كتاب الدارات للأصمعي.
- كتاب النبات والشجر للأصمعي.
- كتاب النخل للأصمعي.
- كتاب الكرم للأصمعي.
- كتاب المطر لأبي يزيد الأنصاري.
- كتاب اللبأ واللبن لأبي يزيد الأنصاري.
- كتاب الرحل والمنزل لأبي عبيد القاسم بن سلّام[٢].

المرحلة الثالثة: الكتب ذات الموضوعات المتعددة:

وقد سميت هذه الكتب كتب الصفات؛ إذ إنها قد جمعت الصفات المتفرقة، كصفات الخيل وصفات الإبل وصفات المطر وغيرها.

---

(١) ينظر المعاجم العربية ٥١-٥٢.

(٢) ينظر المعاجم العربية ٦٢.

وسميت أيضا كتب الغريب المصنَّف؛ لأنها جعلت الغريب أصنافا متنوعة، كل صنف يُعنى بموضوع واحد.

وممن ألّفوا في هذا المجال:

- أبو عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ)، ألّف كتاب الغريب المصنّف.
- أبو عبيد القاسم بن سلّام (ت٢٢٤هـ)، ألّف كتاب الغريب المصنّف[١].

المعجمات اللغوية أو معجمات الألفاظ:

وهي تخص موضوع هذا البحث، وهي تنقسم إلى ثلاث مدارس رئيسية، وبداية ظهورها كانت تمثل المدرسة الأولى، وهي مدرسة الخليل أو العين، وتعتمد على التقليبات الصوتية، وهي تمتاز عن معجمات الموضوعات بشيء أساسي، وهو أنها كانت سببا في ظهور فن معجمات الألفاظ طفرة واحدة دون أن تُسبق بإرهاصات؛ وذلك أن الخليل بن أحمد الفراهيدي، قد ابتكر طريقة ومنهجا فريدا صنّف معجمه (العين) على أساسه، وقد سارت على نهجه معجمات عدّة فيما بعد[٢].

الخليل بن أحمد الفراهيدي:

قبل أن أذكر المعاجم وأسس تصنيفها، سأتناول طرفا من سيرة الخليل بن أحمد الفراهيدي باعتباره صاحب أول معجم في العربية، ألا وهو كتاب العين.

اسمه ونسبه وحياته:

هو: ((الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها،وهو أستاذ سيبويه النحوي، ولد ومات في البصرة، وعاش فقيرا صابرا . كان شعث الرأس، شاحب اللون، قشف الهيئة، متمزق الثياب، متقطع القدمين ، مغمورا في الناس لا يُعرف.

قال النضر بن شميل: ما رأى الراؤون مثل الخليل،ولا رأى الخليل مثل نفسه ... وفكر في ابتكار طريقة في الحساب تسهله على العامة فدخل المسجد وهو يُعمل فكره، فصدمته سارية وهو غافل ، فكانت سبب موته))[٣].

---

(١) ينظر المعاجم العربية ٦٦.

(٢) ينظر المعاجم العربية ٨٣.

(٣) الأعلام ٣١٤/٢.

((ويُروى أنه وجه إليه سليمان بن علي من الأهواز لتأديب ولده، فأخرج الخليل إلى رسول سليمان خبزا يابسا، وقال: كل فما عندي غيره، وما دمت أجده فلا حاجة لي في سليمان. فقال له الرسول فما أبلغه؟ فأنشأ يقول:

أبلغ سليمان أني عنه في سعة وفي غنى غير أني لست ذا مال
سخا بنفسي أني لا أرى أحدا يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر في النفس لا في المال تعرفه ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال
فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه ولا يزيدك فيه حول محتال))[١].

مصنفاته:

- العين.
- معاني الحروف.
- جملة آلات العرب.
- تفسير حروف اللغة.
- كتاب العروض.
- النقط والشكل.
- النغم[٢].

وجميع هذه الكتب لم يصلنا منها شيء ما عدا كتاب العين، واختُلف في نسبته إليه.

وفاته:

اختُلف في وفاة الخليل، فقيل سنة ١٧٠ هـ[٣]، وقيل سنة ١٦٦هـ[٤]، وقيل ١٧٥ هـ[٥].

المدرسة الأولى

١ – معجم العين:

اختُلف في نسبة كتاب العين للخليل اختلافا كثيرا، وتعددت الآراء ووجهات النظر في نسبته إليه، ويمكن نتناول الآراء بشيء من الاختصار فيما يأتي:

١ – إن الخليل لم يؤلف كتاب العين، ولا علاقة له به أصلا.

٢ – الخليل لم يؤلف هذا الكتاب، وإنما كانت له فكرة في تأليفه.

---

(١) نزهة الألبّاء ٤٦–٤٧.

(٢) ينظر الأعلام ٣١٤/٢.

(٣) ينظر الأعلام ٣١٤/٢.

(٤) ينظر نزهة الألبّاء ٤٧.

(٥) ينظر المورد ١٧٩.

٣- لم ينفرد الخليل بتأليف العين، وإنما شاركه غيره في هذا التأليف.

٤- الخليل قد عمل أصول الكتاب، ورتب أبوابه، وصنف مواده، ولكن غيره حشا المفردات.

٥- الخليل ألّف كتاب العين وهو صاحبه، ثم روي عنه[١].

وهذه الآراء لا يمكن البتّ بصحتها أو صحة قسم منها أو تفنيدها، إذْ إنها جميعا محتملة، وتقبل القبول أو الرد.

ولكن ربما وإن كان لا بد من الترجيح، فإني أميل إلى ترجيح أن الخليل قد قدم لهذا الكتاب ورتب أبوابه، أي وضع القواعد والأصول العامة لهذا الكتاب ولم يتمّه، وإنما أتمّه غيره .

((ونسب هذا الرأي إلى أبي الطيب اللغوي الذي ذكر أن الخليل بدأ بكتاب العين في حياته، ولكنه مات قبل أن يُتمّه، وقد نصب تلميذه الليث نفسه لأداء هذه المهمة فأتم بقية الكتاب، ولهذا نجد أن الكتاب لا يشبه أوله آخره ... والليث قد وضع الكتاب بما يتفق وهذه الفكرة، وقد نسب هذا الرأي إلى النواوي إذ قال: إن كتاب العين المنسوب إلى الخليل ما هو إلا من عمل الليث الذي وضعه بناء على ترتيب الخليل))[٢].

وإذا تأملنا هذا في هذا القول عبارة: (أن الكتاب لا يشبه أوله آخره) فإنها تدل على أن أسلوب وطريقة الخليل في التأليف كانت معروفة عند أصحابه وتلاميذه وإلا لما ميزوا بينه وبين غيره في هذا الكتاب (العين).

طريقة ومنهج الخليل في العين:

كانت أكثر من فكرة في تصنيف مواد معجمه، فقد جاء في مقدمة (العين): ((أن الخليل لم يبدأ بالهمزة لتغيرها إلى مدّة أو حذفها في بعض المواد، ثم انتقل إلى الباء ليبدأ بها، ولكنه لما لم يجد سببا معقولا ليتخذ الباء مبدأ، عدل عن ذلك إلى الترتيب الصوتي))[٣]. وهذا رأي لبعض الرواة، ولكن صاحب المقدمة يقول: ((ولكننا لا نميل إلى هذا الرأي، فإن الطريقة الرياضية التي أمكن للخليل أن يحصر بها جميع مواد اللغة على الطريقة الصوتية كان يمكن أن يستعملها أيضا مع الأبجدية العادية، ولا بد أن هناك سببا أكثر من هذا، ذلك هو أن ما تحكم في طريقته إنما القوانين الصوتية التي بها يعرف المهمل ويميز عن المستعمل، وبناء عليه فإن الترتيب الصوتي يكون من الناحية العملية أكثر أهمية من الترتيب العادي))[٤].

---

(١) ينظر المعاجم العربية ٨٥.

(٢) العين ١/١٣-١٤.

(٣) العين ١/٢٩.

(٤) العين ١/٢٩.

وقد يظهر أن صاحب مقدمة العين محقا في اعتراضه ، بيد أن عبارته : (إنما القوانين الصوتية التي بها يعرف المهمل ويميز عن المستعمل) فيها شيء من الغموض، فأي نوع من المهمل أو المستعمل يقصد ؟ الصوت أم المفردة ؟ لم يوضح ذلك .

ولكن من المعقول أن الخليل بعبقريته الفذة كان قد اعتمد التسلسل المخرجي للحروف؛ وذلك لأمرين: الأول: أن يحدد موقع الحرف مخرجيا، ويضع ما تشابه مخرجه من الحروف، كلٌّ في خانة تخصها من المخارج.

الأمر الثاني: أن يحصي المفردات اللغوية مع تقليباتها بحسب تلك المخارج.

وبهذا يكون قد جمع الحروف والمفردات على أساس صوتي متسلسل ومنطقي لا يقبل الخطأ.

وقد رتب الخليل الحروف الأبجدية إلى مجموعات وكما يأتي:

ع ح خ – غ خ – ق ك – ج ش ض – ص س ز – ط ت د – ظ ث ذ – ر ل ن – ف ب م – و ا ي.

وهذا التقسيم الصوتي إلى هذه المجموعات لا يختلف كثيرا عما قرره العلم الصوتي الحديث، فقد كان ترتيب الخليل لهذه الحروف مبنيا على أساس المخارج، فقسم المجموعات الصوتية للحروف بحسب عمقها في الحلق، ثم تدرج ليصل إلى الحروف الشفوية، ثم اختتم بحروف العلة.

ومما يجدر ذكره أن الخليل لم يبتدئ بالهمزة مع أنها أعمق الحروف مخرجا؛ وذلك لأنها تكون عرضة للتغير فتكون ضمن حرف العلة في بعض أحوالها، كما فطن أن الهاء تليها، ولكن الهاء ماهي إلا اندفاع الهواء خارج الحلق، وبهذا يكون حرف العين أصلح حروف الحلق ليُبتدأ به[١].

وقد نظم تسلسل الحروف المخرجي (المُعافري) في قوله:

يا سائلي عن حروف العين دونكها في رُتب ضمها وزن وإحصاءُ
العين والحاء ثم الهاء والخاء والغين والقاف ثم الكاف أكفاء
والجيم والشين ثم الضاد يتبعها صاد وسين وزاي بعدها طاء
والدال والتاء ثم الظاء متصل بالظاء ذال وثاء بعدها راء
واللام والنون ثم الفاء والباء والميم والواو والمهموز والياء[٢].

(١) ينظر العين ٣٠/١ . وينظر الفراهيدي عبقري من البصرة ٣٦–٣٧.

(٢) ينظر المعاجم العربية ٩١.

وذكر صاحب المقدمة: ((وقد كانت الحاء تشارك العين في نفس المخرج، ولكن اختيار الخليل للعين دون الحاء ذكر له سبب؛ هو (أن العين أنصع)، أو ما يعبر عنه بعبارة أخرى، أن العين مجهورة، والحاء مهموسة))[١].

ويظهر أن حصر عبارة: (أن العين أنصع) بين أقواس، يدل على أنها للخليل، والحق أن الدقة في تقديم حرف على حرف مع أنهما من المخرج ذاته، وبيان العلة في التقديم والتأخير كعلة الجهر والهمس أو غيرها من العلل، وذلك ليس في العين والحاء فقط، وإنما في جميع الحروف، يدل على عبقرية الخليل وإحاطته التامة بخواص الحروف وأصواتها ومخارجها والفروقات الصوتية التي تميزها عن بعضها مهما كانت دقيقة.

تصنيف المفردات في (العين):

قال الليث: قال الخليل: ((كلام العرب مبني على أربعة أصناف: على الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي، فالثنائي على حرفين، نحو: قد، لم، هل، لو، بل، ونحوه من الأدوات والزجر.

والثلاثي من الأفعال نحو قولك: ضرب، خرج، دخل، مبني على ثلاثة أحرف.

ومن الأسماء نحو: عمر، وجمل، وشجر، مبني على ثلاثة أحرف.

والرباعي من الأفعال، نحو: دحْرج، همْلج، قرْطس، مبني على أربعة أحرف.

ومن الأسماء، نحو: عبْقر، عقْرب، وجنْدب، وشبهه.

والخماسي من الأفعال، نحو: اسحنكك ، واقشعرّ ،واسحنفر، واسبكرّ، مبني على خمسة أحرف.

والخماسي من الأسماء، نحو: سفرْجل، وهمرْجل، وشمرْدل، وكنهْبل، وفرعْبل، وعقنْقل، وقبعْثر وشبهه ... قال الخليل: وليس للعرب بناء في الأسماء، ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أنها زائدة على البناء ، وليست من أصل الكلمة، مثل: قرعبلانة، إنما أصل بنائها : قرعبل، ومثل عنكبوت، أصل بنائها: عنكب.

وقال الخليل: الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف: حرف يُبتدأ به، وحرف يُحشى به الكلمة، وحرف يوقف عليه. فهذه ثلاثة أحرف، مثل: سعد وعمر ونحوهما من الأسماء بُدئ بالعين، وحشيت الكلمة بالميم، ووُقف على الراء.

فأما زيد، وكيد، فالياء متعلقة لا يُعتد بها.

(١) ينظر العين ٣٠/١.

فإن صيّرت الثنائي مثل: قد، وهلن ولو اسما أدخلت عليه التشديد، فقلت: هذه لوٌّ مكتوبة، وهذه قدٌّ حسنة الكِتبة، زدت واوا على واو، ودالا على دال، ثم أدغمت وشددت، فالتشديد علامة الإدغام والحرف الثالث))[١].

وهذا إحصاء لأصول الأفعال المجردة والأسماء والحروف في العربية، تنبّه إليه الخليل بذكائه في تصنيفه لكتاب العين، كما بيّن كيف يتحول الحرف إلى اسم عن طريق تضعيف حرفه الآخر.

تقليب الحروف:

اعتمد الخليل في جمع مواد العين على أساس تقليب الحروف، مبتدئا من بنات الثنائي، وهي الحروف متصاعدا إلى الثلاثي فالرباعي وهكذا.

((قال الليث: قال الخليل: اعلم أن الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين، نحو: قد دق، شد دش، والكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه، وتسمى مسدوسة، وهي نحو: ضرب ضبر برض بضر رضب ربض، والكلمة الرباعية تتصرف على أربعة وعشرين وجها، وذلك أن حروفها وهي أربعة أحرف، تضرب في وجوه الثلاثي الصحيح، وهي ستة أوجه فتصير أربعة وعشرين وجها، يكتب مستعملها ، ويلغى مهملها، وذلك نحو عبقر، تقول منه: عقرب عبرق، عقبر عبقر، عرقب عربق، قعرب قعبر، قبرع قرعب، قبعر قربع، رعقب رعبق، رقعب رقبع، ربقع ربعق، بعقر بعرقن بقعر بقرع، برعق برقع.

والكلمة الخماسية تتصرف على مائة وعشرين وجها، وذلك أن حروفها وهي خمسة أحرف، تضرب في وجوه الرباعي، وهي أربعة وعشرون حرفا، فتصير مائة وعشرين وجها، يُستعمل أقله ويُلغى أكثره.

وهي نحو: سفرجل سفرلج، سفجرل سجفرل، سجرلف سرفجل، سرجفل سلجرف، سلرفج سلفرج، سرفلج سجفرل، سلفجر سرجلف، سجرلف سرلجف، سجلفر وهكذا.

وتفسير الثلاثي الصحيح أن يكون ثلاثة أحرف، ولا يكون فيها واو ولا ياء ولا ألف لينو ولا همزة في أصل البناء؛ لأن هذه الحروف يقال لها حروف العلل، فكلما سلمت كلمة على ثلاثة أحرف من هذه الحروف فهي ثلاثي صحيح، مثل: ضرب، خرج، دخل، والثلاثي المعتل مثل: ضرا، ضريَ، ضروَ، خلا، خلي، خلو ؛ لأنه جاء مع الحرفين ألف أو واو أو ياء فافهم))[٢].

(١) العين ١/٣٥-٣٦.

(٢) العين ١/٤٢-٤٣.

أسس منهج (العين):

يمكن أن نحدد الأسس التي اعتمدها الخليل في كتابه، وتتلخص فيما يأتي:

- اعتمد في تصنيفه تسلسل مخارج الحروف مبتدئا بالعين أسفل الحلق، فالحاء فالخاء وهكذا تصاعديا.
- صنف الكلمات إلى ثنائي وثلاثي ورباعي وخماسي.
- اعتمد نظام التقليبات في الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي.

٢ – البارع في اللغة:

لأبي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت٣٥٦ هـ).

وقد صرّح القالي بصحة نسبة معجم العين للخليل، ولم ينسبه لليث كما فعل غيره من العلماء.

أما معجمه (البارع) فهو أول معجم أندلسي من حيث التأليف، ولئن كان قد رُوي عن المشارقة أنهم قالوا عن العقد الفريد : هذه بضاعتنا رُدت إلينا، فهم أولى أن يقولوا ذلك عن البارع.

والذي ترويه المصادر، أن في البارع زيادات على المعاجم الأخرى، ولكنه يكاد يكون مطابقا لمعجم العين من حيث المنهج إلا ما كان من تصحيف وتحريف النساخ، مع إضافة من مرويات المؤلف؛ فقد نقل من أبي يزيد الأنصاري، كالنوادر في وصفه اللبن واللبأله، كما نقل عن الأصمعي من كتبه الخيل والإبل وخلق الإنسان والنبات، ونقل عن يعقوب بن السكيت من كتابه الألفاظ، ونقل عن أبي حاتم السجستاني مرتين عن التذكير والتأنيث.

كما نقل عن أبي عبيدة ، وابن قتيبة ، وأبي عبيد ، وسيبويه وغيرهم[١].

ونستنتج مما سبق ذكره عن معجم البارع أنه مطابق يكاد يكون مطابقا لمعجم العين مع بعض التصحيفات والزيادة في المرويات؛ فهو قد اعتمد نظام مخارج الحروف، ونظام التقليبات للكلمات العربية.

٣ – معجم تهذيب اللغة:

وهو لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)[٢].

(١) ينظر البارع في اللغة ٦٥–٦٨.

(٢) ينظر المعاجم العربية ١٠٢.

وترتيب التهذيب هو نفس ترتيب العين من حيث المنهج؛ فقد رتب الحروف على المخارج، وابتدأها بحرف العين، وقسم كل حرف إلى ستة أبواب: الثنائي المضعّف، والثلاثي الصحيح، والثلاثي المعتل، واللفيف والرباعي، والخماسي.

وقلب كل كلمة على جميع وجوهها، وشرح على المستعمل منها، وترك المهمل.

كما أن طريقة الكشف في هذا المعجم هي نفس طريقة العين[١].

إذن تهذيب اللغة اعتمد أسس العين في إدراج مواده اللغوية، وفق التسلسل المخرجي للحروف، وابتدائه بحرف العين كما فعل الخليل، واحتوائه على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي من المفردات، وكذلك اعتماده نظام التقليبات الصوتية للمفردة من جميع وجوهها.

٣ – معجم المحكم والمحيط الأعظم:

مؤلفه هو: علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، وهو الذي ألّف المخصّص.

والتزم في تأليفه منهج الخليل في العين، فقد رتبه وفق مخارج الحروف، وابتدأها بحرف العين كما فعل الخليل، كما اعتمد نهج الخليل من حيث التقليبات الصوتية لمواده اللغوية، لكل من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، كما فعل الخليل[٢].

وكما نرى، فإن الخليل بمعجمه (العين) كان يمثل مدرسة للعديد ممن ألّفوا المعاجم من بعده؛ فقد اعتمدوا ذات المنهج والأسس التي ابتكرها الخليل في معجمه.

المدرسة الثانية

التقليبات الهجائية:

وهي تعتمد على التسلسل الألفبائي، أ ب ت ث ... وهكذا ، ولا تعتمد على التسلسل المخرجي للحروف كما في معجم العين، والبارع، وتهذيب اللغة، في المدرسة الأولى، كما تعتمد المدرسة الثانية في معاجمها على نظام التقليبات الهجائية للكلمات ضمن التسلسل الهجائي لها.

١ – جمهرة اللغة :

لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي (ت٣٢١هـ).

أما معجمه (جمهرة اللغة) فقد طبع في ثلاثة مجلدات، وأضاف إليها المستشرق (كرنكو) مجلدا رابعا للفهارس، وبهذا المجلد قد خدم المعجم خدمة جليلة[٣].

---

(١) ينظر المعاجم العربية ١٠٩–١١٠.

(٢) ينظر المعاجم العربية ١١٥–١١٦.

(٣) ينظر المعاجم العربية (١١٩–١٢١).

تسمية الكتاب:

سماه الجمهرة؛ لأن صاحبه قد ملأه بجمهور كلام العرب المشهور والمتداول، وترك ما هو مستنكر ووحشي.

منهج الكتاب:

١- تجريد الكلمة من الزوائد كباقي المعجمات السابقة، ورد المقلوب إلى أصله، والمحذوف إلى مكانه.

٢- تقسيم الألفاظ المجردة بحسب أبنيتها إلى سبعة عشر بابا على التفصيل، وستة أبواب على الإجمال. والأبواب على التسلسل، الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي والسداسي، واللفيف، كما أضاف أبوابا متفرّقة من النوادر.

٣- ترتيب المواد بحسب حروف الهجاء بدءً من الهمزة فالباء فالتاء... إلخ.

٤- تقليب المادة على وجوهها المختلفة، وما كان مهملا نبه عليه، وما كان مستعملا فسر معناه[١].

ومثال التقليب كما في مادة: ب ت ر: بتر وتبر وبرت ورتب وترب، ثم ب ت ع: بتع وتبع وتعب وعتب[٢] وهكذا.

ويظهو أن ابن دريد قد تفرّد في منهجه في الجمهرة، وذلك لكثرة ما فيه من الاضطراب، فلم يسرْ أحد على منهجه وطريقته[٣].

(١) ينظر المعاجم اللغوية (١٢١-١٢٥)، وينظر نشأة المعاجم العربية ٤٥.

(٢) ينظر نشأة المعاجم العربية ٤٩.

(٣) ينظر المعاجم العربية ١٢٨.

الباب الثاني
المدرسة الثالثة

مدرسة القافية:

تاج الصحاح للجوهري:

قد استفاد الجوهري من أخطاء من سبقوه من أصحاب المعجمات، فرتّب معجمه ترتيبا جديدا، ويتلخص هذا الترتيب كما يأتي:

- جرّد الكلمات من زوائدها، ورد المحذوف إلى مكانه، والحرف المقلوب إلى أصله.
- قسم المفردات إلى ثمانية وعشرين بابا، بعدد حروف الهجاء، وبحسب الحرف الأخير للمفردة، كما قسم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلا بحسب أوائل الألفاظ.
- قدم فصول الواو على فصول الهاء في الأبواب جميعا[١].

المعجمات التي حذت حذو الصحاح:

هناك من مشى حسب طريق ومنهج الصحاح في معجمه، وأشهرهم:

١- الصنعاني في معجمه (العباب).

٢- ابن منظور في (لسان العرب).

٣- الفيروآبادي في (القاموس المحيط)

٤- المرتضى الزبيدي في (تاج العروس) في شرح القاموس المحيط[٢].

المدرسة الرابعة

الترتيب الهجائي الألفبائي:

وهذه المدرسة رتبت مواد معجماتها بحسب الترتيب الألفبائي (أ ب ت ث ...) مع مراعاة الحرف الأول والثاني والثالث والرابع في هذا الترتيب، وابن فارس هو أول أسس هذا التصنيف والترتيب في معجمه (مجمل اللغة)[٣].

منهج (مجمل اللغة):

- قسم ابن فارس معجمه إلى ثمانية وعشرين كتابا بعدد حروف الهجاء، مبتدئا بالهمزة ومنتهيا بالياء، ورتب المواد على أساسها.

---

(١) ينظر المعاجم العربية ١٣٣-١٣٤.

(٢) ينظر المعاجم العربية ١٣٧-١٣٨.

(٣) ينظر المعاجم العربية ١٤.

- قسم معجمه إلى ثلاثة أبواب رئيسية:

١- باب الثنائي المضعّف الحرف الثاني، مثل: رسّ.

٢- باب الثلاثي.

٣- باب ما ورد من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف[١].

من معجمات هذه المدرسة:

أولا : المعاجم اللبنانية:

- أساس البلاغة، للزمخشري.
- محيط المحيط، لبطرس البستاني.
- أفري الموارد في فصح العربية والشوارد، لسعيد الشرتوني.
- المنجد في اللغة، للويس معلوف اليسوعي[٢].

ثانيا : معاجم مجمع اللغة العربية:

- المعجم الكبير.
- المعجم الوسيط.
- المعجم الوجيز[٣].

وبهذا يمكن أن القول بأن المعجم الألفبائي هو ذروة ما وصلت إليه المعجمات، في تطورها من حيث المنهج والتصنيف؛ وذلك أنها استفادت مما سبقها من المعجمات و فتجنبت الأخطاء التي وقع اصحابها فيها، فجاءت المعجمات الألفبائية أكثر إحكاما، والأيسر طريقة، في البحث عن المفردة فيها .

(١) ينظر المعاجم العربية ١٤٧–١٤٨.

(٢) ينظر المعاجم العربية ١٨٣ .

(٣) ينظر المعاجم العربية ١٨٣ .

الخاتمة

يتلخص من هذا البحث ما يأتي:

- إن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو صاحب أول معجم في العربية وهو كتاب (العين)، كما أنه هو صاحب أول مدرسة معجمية.
- قد اختُلف في نسبة العين للخليل.
- اعتمد الخليل تسلسل مخارج الحروف، والتقليبات الصوتية في معجمه.
- هناك من تأثر بمنهج الخليل وسار على طريقته.
- ابن دريد هو صاحب المدرسة الثانية في المعجمات وقد اعتمد التقليبات الهجائية في معجمه (جمهرة اللغة).
- هناك من سار منهج الجمهرة في تصنيف معجمه.
- الجوهري صاحب المدرسة الثالثة في المعجمات، وقد صنف معجمه (تاج الصحاح)، وقد اعتمد في تصنيف معجمه على الحروف الأخير، ورتبه أبوابا وفصول على نسق الترتيب الألفبائي.
- هناك من ساروا على منهج الصحاح، وصنفوا معجماتهم على أساسه.
- يُعد ابن فارس صاحب المدرسة الرابعة في ترتيب معجمه (مجمل اللغة)، وقد رتب مواده على التسلسل الألفبائي مبتدئا بالحرف الأول فالثاني فالثالث فالرابع ضمن التسلسل ذاته.
- هناك معاجم سارت وفق معجم (مجمل اللغة) في المنهج والتصنيف على الترتيب الألفبائي ، كالمعاجم اللبنانية، ومعاجم مجمع اللغة العربية.

وختاما أرجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث المتواضع، والله ولي التوفيق .

قائمة المصادر

- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ٢٠٠٢ مـ.
- البارع في اللغة، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، تحقيق هاشم الطعان، دار الحضارة العربية، بيروت– لبنان، ط١ ١٩٧٥ مـ.
- العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب للملايين وبيروت – لبنان، ط١ ٢٠٠٣ مـ – ١٤٢٤ هـ.
- الفراهيدي عبقري من البصرة، الدكتور مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢ ١٩٨٩ مـ.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط٨ ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ مـ.
- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، [د:ت].
- المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، الدكتور فوزي يوسف الهابط، [د:مـ]، ط١ ١٤١٣هـ– ١٩٩٢ مـ.
- معجم أعلام المورد ، منير البعلبكي ، إعداد الدكتور رمزي البعلبكي ، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ١٩٩٢ مـ.
- نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣ ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ مـ.
- نشأة المعاجم العربية وتطورها، الدكتورة ديزيرة سقال، دار الصداقة العربية، بيروت– لبنان، ط١ ١٩٩٥.

References

- Al-A'lam, Khair al-Din al-Zarkali, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut - Lebanon, 2002.
- Al-Bare' fi al-Lughah, Abu Ali Ismail bin al-Qasim al-Qali al-Baghdadi, edited by Hashim al-Ta'an, Dar al-Hadara al-Arabiyya, Beirut - Lebanon, 1st ed. 1975 AD.
- Al-Ain arranged according to the letters of the dictionary, edited by Dr. Abdul Hamid Handawi, Dar al-Kutub lil-Malayin and Beirut - Lebanon, 1st ed. 2003 AD - 1424 AH.
- Al-Farahidi, the genius of Basra, Dr. Mahdi al-Makhzoumi, Dar al-Shu'un al-Thaqafiya al-Amma, Baghdad, 2nd ed. 1989 AD.
- Al-Qamus al-Muhit, Muhammad bin Ya'qub al-Fayruzabadi, edited by the Heritage Investigation Office at the Risala Foundation, Risala Foundation, 8th ed. 1426 AH - 2005 AD.
- Lisan al-Arab, Ibn Manzur, edited by Abdullah Ali al-Kabir and Muhammad Ahmad Hasab Allah and Hashim Muhammad al-Shadhili, Dar al-Ma'arif, [d:t].
- Arabic dictionaries, topics and terms, Dr. Fawzi Yousef Al-Habit, [d:m], 1st edition 1413 AH - 1992 AD.
- Dictionary of Notable Figures of Al-Mawrid, Munir Al-Baalbaki, prepared by Dr. Ramzi Al-Baalbaki, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut - Lebanon, 1992 AD.
- Nuzhat Al-Albaa fi Tabaqat Al-Udabaa, Abu Al-Barakat Kamal Al-Din Abdul Rahman bin Muhammad bin Al-Anbari, edited by Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Manar Library, Zarqa - Jordan, 3rd edition 1405 AH - 1985 AD.
- The Origin and Development of Arabic Dictionaries, Dr. Desiree Saqal, Dar Al-Sadaqa Al-Arabiya, Beirut - Lebanon, 1st edition 1995.